

مكانة البعث وآثره

دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد

The Status and Effects of Resurrection

A Comparative Study between the Holy Qur'an and the Old and New Testaments

Asst. Lect. Hazem Hadi Jawad

Student at the University of Tehran/Faculty of Islamic Studies and Thought

م.م. حازم هادي جواد

طالب في جامعة طهران/كلية المعارف والفكر الإسلامي

mohammadzadeh20@ut.ac.ir

Asst. Prof. Dr. Javad Ishaqian Dorchah

University of Tehran/Faculty of Islamic Studies and Thought

أ.م.د. جواد اسحاقيان درجه

جامعة طهران/كلية المعارف والفكر الإسلامي

eshaghian.dorcheh@ut.ac.ir

تاريخ النشر: ٢٠٢٦/٩/٣٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٣/١٥

تاريخ التقديم: ٢٠٢٦/١/١٩

ملخص

تناول هذا البحث دراسة مقارنة حول مكانة البعث وآثره، حيث انطلق من المبحث الأول لبيان قوة الدليل القرآني المُستند إلى النشأة الأولى وإحياء الأرض، مبرزاً في المقابل حالة الضعف الوصفي والغموض الدلالي الذي اعترى نصوص العهدين، والتي تُلجحت بين الرمزية والجزئية. وقد توصل البحث إلى أن مكانة القرآن تكمن في قطعية أدلته وشمولية خطابه، بينما افتقر العهدان لهذا الوضوح الكوني، وانتقل البحث في مبحثه الثاني إلى تحليل الآثار، حيث خلص إلى أن البعث في القرآن أنتج أثراً تربوية وسلوكية عميقة، تمثلت في الرقابة الذاتية والمسؤولية عن العمل؛ بينما ركز الأثر في العهدين على الجانب الروحي والرجائي كأداة لتعزية المُضطهدين ومنحهم الصبر النفسي دون تفعيل البعد الشرعي والعدي بذات القوة القرآنية، ثم إن التباين بين مفهوم الجسد المادي المعاد في القرآن والجسد الروحاني في العهد الجديد أدى إلى اختلاف جذري في فهم غاية الجزاء، مما جعل الرؤية القرآنية أكثر تماسكاً في ربط الغيب بالواقع السلوكي، وانتهى البحث بالتأكيد على أن هيمنة القرآن على الكتب السابقة تجلت في قدرته على تحويل الغيب إلى طاقة بنائية للأخلاق والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: البعث – النشور – المقلنة – القرآن الكريم – العهد القديم – العهد الجديد

أيلول ٢٠٢٦ م/ربيع الأول ١٤٤٨ هـ

السنة: الحادية والعشرون

العدد: ٥٦/المجلد: ١

DOI: <https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23055>



Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤.٠ الدولي

Abstract

This research presents a comparative study of the concept of resurrection and its effects. The first section begins by demonstrating the strength of the Quranic evidence based on the initial creation and the revival of the earth, highlighting, in contrast, the descriptive weakness and semantic ambiguity that characterize the texts of the Old and New Testaments, which oscillate between symbolism and fragmentary interpretation. The research concludes that the Quran's significance lies in the definitive nature of its evidence and the comprehensiveness of its discourse, while the Old and New Testaments lack this universal clarity. The second section of the research analyzes the effects, concluding that the concept of resurrection in the Quran has produced profound educational and behavioral consequences, manifested in self-discipline and accountability for one's actions. While the focus in both the Old and New Testaments was on the spiritual and hopeful aspects as a means of comforting the oppressed and granting them psychological patience, without activating the legislative and legal dimensions with the same force as the Quran, the difference between the concept of the resurrected physical body in the Quran and the spiritual body in the New Testament led to a fundamental difference in understanding the purpose of reward and punishment. This made the Quranic vision more coherent in linking the unseen to behavioral reality. The research concluded by emphasizing that the Quran's dominance over previous scriptures is manifested in its ability to transform the unseen into a constructive force for morality and society.

Keywords: Resurrection - Rebirth - Comparison - Holy Quran - Old Testament - New Testament.

مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وقائدنا أبي القاسم
مُحمَّد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين...

يُمثِّل البعث والنشور المرتكز الأساسي في البنية العقائدية، والمنطلق الجوهرى
لصياغة الرؤية الكونية للإنسان تجاه جدلية الوجود والمآل، باعتباره اليوم الذي تتحقق
فيه العدالة الإلهية المطلقة، وتنكشف فيه غايات الوجود البشرى، ففي القرآن الكريم،
نجد أن قضية المعاد لم تكن مجرد إخبار غيبي، بل كانت قضية عقلية وبرهانية خاضت
معارك فكرية لإقناع المنكرين وإقامة الحجة عليهم من خلال أدلة الخلق الأول وإحياء
الأرض الميتة، أما في العهدين القديم والجديد، فقد تدرجت هذه العقيدة من الرجاء
الشخصي والقومى المحدود في سفر أيوب وإشعيا، وصولاً إلى مركزية القيامة المرتبطة
بشخص المسيح في الأناجيل، ومع ذلك، يبرز تباين كبير في وصف ماهية البعث وآثاره؛
فالقرآن يربط بين البعث والمسؤولية الأخلاقية والإجتدادية المادية للجسد؛ بينما تميل
النصوص الأخرى نحو الروحانية والتعزية النفسية، ثم إن دراسة مكانة البعث وآثاره في
هذا السياق المقارن تهدف إلى استجلاء مكان القوة والضعف في الخطاب الديني حول
الآخرة، وكيف استطاع القرآن الكريم أن يهيمن على الرؤى السابقة ويقدم صياغة أكثر
شمولية ودقة وتأثيراً في السلوك الإنساني، وتأتي هذه الدراسة لتجيب على إشكالية الفهم
البشرى للخلود، وكيف يؤثر تصور اليوم الآخر على صناعة الشخصية المؤمنة في
ممارستها اليومية، من خلال تتبع النصوص المقدسة في منابعها الأولى ومقارنة دلالاتها
التأويلية وأبعادها التربوية والرجائية.

أولاً: السؤال الرئيس: ما هي مكانة البعث في التصور القرآني مقارنة بالعهدين القديم
والجديد، وكيف انعكست أدلة وقوعه على صياغة الآثار التربوية والرجائية؟

ثانيًا: منهج البحث: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتتبع النصوص الخاصة بالبعث، والمنهج المُقارن لاستنباط أوجه الاتفاق والافتراق بين القرآن والعهدين، مع استخدام الأدوات النقدية لبيان مدى قطعية الدلالة في كل نص.

ثالثًا: الدراسات السابقة: بحسب تتبع الباحث لم نعثر على هكذا عنوان وبهذه الصيغة؛ لكن تنفرد هذه الدراسة بالتركيز على الأثر التربوي والسلوكي المباشر، وربط الضعف الوصفي في العهدين بمدى فاعلية النص في تقويم السلوك الإنساني المعاصر.

رابعًا ما حققه البحث: استطاع البحث إثبات تفوق القرآن الكريم في تقديم أدلة مادية وعقلية حاسمة على وقوع البعث، وبرهن على أن الضعف الوصفي والاضطراب في نصوص العهدين أضعف من فاعلية البعث كقانون عدلي شامل، بينما حوّل القرآن إلى رقابة ذاتية صارمة ﴿مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾.

العدد: ٥٦
المجلد: ١
السنة: ٢١
١٤٤٨هـ / ٢٠٢٦م

دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد
مكانة البعث وأثره

المبحث الأول: البعث في القرآن الكريم والعهدين

يُعتبر البعث*، المرتكز العقدي والمحدد الجوهرى للرؤية الكونية تجاه الوجود والمآل في القرآن الكريم والعهدين ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: أدلة وقوع البعث في القرآن الكريم

تتنوع الأدلة القرآنية على البعث ما بين قياس النشأة الأولى على الثانية، وإحياء الأرض الميتة، لإثبات أن من بدأ الخلق قادر على إعادته بيسر وسهولة، ويمكن بيان هذا المطلب على النحو الآتي:

أولاً: يستدل القرآن بإمكانية إعادة الخلق من خلال التأكيد على سهولة البدء والإعادة على الله، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم: آية ٢٧)، فالآية الكريمة تُثبت بأوجز الاستدلال وإمكان المعاد، (شبر، ١٩٦٦، ٣٨٧)، إذ يقول لهم: إنكم تعتقدون أن بداية الخلق من قبل الله، فعودة الخلق مرة أخرى أيسر وأهون من بداية الخلق، والدليل على أن عودة الخلق أهون من البداية، هو أنه في البداية لم يكن شيء؛ ولكن الله هو الذي أبدعه، وفي الإعادة توجد المواد الأصلية على الأقل، فبعضها في طيات التراب، وبعضها متناثر في الفضاء؛ وإنما تحتاج إلى نظم وإلى إعطائها صورتها الأولى فحسب، فهي أهون، ولكن من الضروري أن نلتفت إلى هذه اللطيفة، وهي أن التعبير

* ويقصد بالبعث: هو "أن الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده، فيثيب المطيعين ويعذب العاصين وهذا أمر على جملته وما عليه من البساطة في العقيدة اتفقت عليه الشرائع السماوية والفلاسفة، ولا محيص للمسلم من الاعتراف به عقيدة قرآنية جاء بها نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله؛ فإن من يعتقد بالله اعتقاداً قاطعاً ويعتقد كذلك بمحمد رسلاً منه أرسله بالهدى ودين الحق لا بد أن يؤمن بما أخبر به القرآن الكريم من البعث والثواب والعقاب والجنة والنار والجحيم، وقد صرح القرآن بذلك ولمح إليه بما يقرب من ألف آية كريمة"، عقائد الإمامية: الشيخ مُحَمَّد رضا المظفر، ١٢٦.

بالهين والصعب، هو من خلال نافذتنا الفكرية، وأما بالنسبة للقادر المطلق فلا فرق عنده بين الصعب والسهل (الطوسي، الطبعة الأولى، ٣٣٧/٥، مكارم الشيرازي، ب.ت، ٥١٢/١٢). وأساساً فإن الصعب والسهل يصدقان مفهوماً في مكان يكون الكلام عن قدرة محدودة، كأن يستطيع أحد أن يؤدي عملاً بصورة جيدة، والآخرة لا يؤديه بصورة جيدة، بل بمشقة، أما حين يكون الكلام على قدرة لا حد لها، فلا معنى للصعب والهين هناك (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٥١٢/١٢).

وبتعبير آخر: إنّ حمل أعظم الجبال على الأرض بالنسبة إلى الله وحمل أخف الأشياء عليها عنده سواء، لقدرة التي لا يعظم عليها شيء، وربما كان لهذا السبب أن عقب القرآن في ذيل الآية مباشرة بالقول: وله المثل الأعلى في السماوات والأرض، لأننا لو تصورنا أي وصف كمالي لأي موجود في السماء والأرض، من علم وقدرة وملك وعظمة وجود وكرم، فمصادقه الأتم والأكمل هو عند الله؛ لأن الجميع لديهم المحدود من الصفات، إلا هو وحده فإن لديه الأوصاف غير المحدودة، والجميع لديهم أوصاف عارضة، أما أوصاف الله فذاتية، وهو مصدر الكمالات وأساسها، حتى الألفاظ التي تجري على ألسنتنا لبيان مقاصدنا يومية، لا يمكن أن تكون مبينة لأوصافه كما هو في تعبير ﴿أَهْوُونَ﴾ (الروم: آية ٢٧)، الذي نجده مثلاً عندنا، (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٥١٢/١٣).

وفي آية يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: آية ١٨٠)، ورد فيها والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: آية ١١)، بما هو ضرب من التأكيد أو الدليل... (ابن شهر آشوب، ب.ت، ٦٥/١ - ١٠٤؛ الفيض الكاشاني، ١٤٢٣هـ، ٢٠٥/٦؛ مكارم الشيرازي، ب.ت، ٥١٢/١٣).

وبعد بيان قسم آخر من دلائل التوحيد والمعاد في الآيات المتقدمة، يتناول القرآن موضوع نفي الشرك في مثال بين فيقول تبارك وتعالى: ﴿صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾

(الروم: آية ٢٨)، فهذا المثل هو لو كان لديكم أيها المُشركون عبيد وممالك فهل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم أي أن عبيدكم هؤلاء يشاركونكم في أموالكم وفيما رزقناكم. بحيث تكونون أنتم وعبيدكم سواء في مالكية هذه الأموال والنعم وتخافون أن يتصرفوا في هذه الأموال بشكل مُستقل كما هو الحال في تصرف شركاءكم الأحرار فيها أو في الميراث مثلاً...، فأنتم غير مُستعدين لأن يتصرفوا في أموالكم (شبر، ١٩٦٦ م، ٣٨٧، مكارم الشيرازي، ب.ت، ١٠/٢٥٤).

ويُستفاد من بعض الروايات أن المُراد من رجوع الناس إلى الحالة الأولى، هو أنهم يرجعون حفاة عراة مرة أخرى كما كانوا في بداية الخلق؛ ولكن لا شك أن هذا لا يعني انحصار معنى الآية في ذلك واقتصراره عليه، بل إنه أحد صور رجوع الخلق إلى الصورة الأولى (الطبرسي، ١٩٩٥، ٥٢-٧٢).

وخلاصة ما تقدم إن ما احتمله بعض المُفسرين أن المُراد من هذا الرجوع هو الرجوع إلى الفناء والعدم، أو التلاحم والارتباط كما في بداية الخلق، فيبدو بعيداً جداً (الخميني، ب.ت، ٥/١٩٢؛ مكارم الشيرازي، ب.ت، ١٠: ٢٥٤).

ثانياً: يضرب القرآن مثلاً واقعياً بإحياء الأرض بعد موتها كدليل مادي ملموس على حتمية خروج الأموات، نحو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الروم: آية ١٩). وظاهر الآية المباركة إنَّ المادة هي التي تنشئ الحياة والإسماع والأفئدة ولو صح هذا لكانت كل مادة تبصر وتسمع وتعقل؛ لأن خصائص الشيء مُلازمة له حيث كان ويكون، ولما رأينا الحياة في بعض الكائنات دون بعض علمنا أن هناك قوة وراء المادة تهب الحياة لمن تشاء وتمنعها عن تشاء ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الروم: آية ١٩).، كما أخرج الله النبات الحي من الأرض الميتة يخرج الإنسان حياً من قبره، وكما أحياءه، ولم يكن شيئاً مذكوراً يحييه تارة أخرى بعد أن يصبح تراباً وعظاماً (الحويزي، ١٤١٢ هـ، ٧٤٨/١، مُغنية، ١٩٨١، ٣/٢٣١).

وفي آية أخرى ناظرة إلى الأولى نحو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (يونس: آية ٣١)، أي يملك الموت والحياة، (الحائري الطهراني، ب.ت، ١/٥، ٢٤)، ومن أمثلة خروج الحي من الميت ما يأكله الحيوان ويمر بمعدته وامعائه وتجري عليه جميع عمليات التحليل، وبالنهاية تتكوّن منه خلايا جديدة بدلاً من الخلايا القديمة، ومن أمثلة خروج الميت من الحي موت الخلايا التي يتخلص منها الجسم الحي بالتنفس والإفراز (مُغنية، ١٩٨١، ١٥٥/٤). ثم يُشير العلامة الطباطبائي (رحمه الله)، إلى الحجج القائمة على توحيد الربوبية في ثلاثة مستويات معرفية؛ تبدأ بنقض المنطق الوثني الذي جرّأ تدبير الكون بين أرباب متفرقين طلباً للمنفعة، مؤكدة أن وحدة المدبر الحقيقي تقتضي بالضرورة وحدة المعبود، ثم تنتقل إلى المستوى الغائي عبر ربط استحقاق العبادة بحتمية البعث والجزاء الأخروي، فمن تفرّد بالإيجاد والإعادة هو وحده المستحق للقصد والرجاء، وتتوج هذه المنظومة بالحجة الوجودية لخاصة المؤمنين، التي تتجاوز منطق المصلحة لتستقر عند وجوب اتباع "الحق لذاته؛ لكونه المصدر المطلق للهداية التي تفتقر إليها كافة الوسائط المدعاة (الطباطبائي، ب.ت، ١٠/٤٩ - ٥٠).

وهناك آيات أخرى تنص على مُنكري البعث بقدرة الذي أنشأ العظام أول مرة على بعثها وهي رميم، نحو قوله تعالى: ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس: آية ٧٨).

وفي بيان قدرة الخالق العظيم الدقيقة على جمع الأجزاء المتلاشية حتى في أدق تفاصيل الجسد كالبنان، نحو قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ → بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة: آية ٣). ثم يزيل القرآن الريب عن النفوس عبر تذكير الإنسان بأصله الترابي الذي بدأ منه خلقه الأول، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ (الحج: آية ٥).

و خلاصة ما تقدم يؤكد القرآن أن البعث حقيقة عقلية ونقلية لا ريب فيها، تعتمد على القدرة الإلهية المطلقة التي لا يعجزها إحياء العظام النخرة.

المطلب الثاني: البعث والقيامة في العهدين

تدرج مفهوم البعث في الكتاب المقدس من إشارات ضمنية في العهد القديم إلى تصريح كلي في العهد الجديد، حيث ارتبط بقيامة المسيح كأساس لإيمان الجماعة، ويمكن بيان هذا المطلب من خلال:

أولاً: نبوءة إشعيا إلى استيقاظ سكان التراب وترنمهم فرحاً بالحياة الجديدة بعد الموت، نحو: " تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ الْجُنُثُ، اسْتَيْقِظُوا، تَرْتَمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ " (سفر إشعيا، ٢٦: ١٩). يرى المحققون أن نص " تحيا أمواتك " في سياقه التاريخي قد يُشير إلى قيامة مجازية للأمة الإسرائيلية من السبي والذل، وليس بالضرورة بعثاً للأجساد بعد الفناء، بخلاف النص القرآني الذي جاء صريحاً في بعث الفرد للحساب (المنتظري، ١٤٢٥هـ، ٢٤٧). وأشارت الإنجيل الأخرى إلى المعاد أيضاً، من ذلك قوله: "وأما من جهة قيامة الأموات، أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل؛ أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب، ليس الله إله أموات، بل إله أحياء " (سفر الخروج: ٣، ٦).

وقوله: "وهذه مشيئة الأب الذي أرسلني، إن كل ما أعطاني لا اتلف منه شيئاً، بل أقيم في اليوم الأخير؛ لأن هذه هي مشيئة الذي أرسلني، أن كل من يرى الأبن ويؤمن به، تكون له حياة أبدية، وأنا أقيم في اليوم الأخير " (يوحنا: ٦، ٣٩-٤٠).

والجدير بالذكر أن أكثر الروحانيين الجدد هم أتباع المدرسة الروحانية الحديثة وهي حركة فكرية وفلسفية ظهرت وتطورت بشكل بارز في الغرب خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وقد أذعنوا ببقاء الأموات والحياة الأبدية والمعاد من خلال تحضيرهم لأرواح الموتى...؛ ولكن لما كان إحضار الأرواح مشاهدة وتجربة شخصية تقتصر على الشخص المحضر - أو من يتم إحضار الروح إليه - وقد تؤدي إلى حصول اليقين لصاحب التجربة،

إلا انها لا تصلح مقدمة لقياس برهاني ودليلا مقنعا، يحصل منه اليقين في اثبات المعاد للآخرين (المنتظري، ١٤٢٥هـ، ٢٤٧). يظهر الفرق عند مُقارنته بالنص القرآني في سورة الحج: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (الحج: آية ٧)؛ فهنا النص القرآني حكم عام وقطعي الدلالة لكل إنسان؛ بينما نص إشعيا جاء في سياق ترنيمة قومية خاصة بشعب معين وفي ظروف تاريخية مُحددة.

ثانياً: يوضح دانيال انقسام المستيقظين من التراب إلى فئتين، إحداهما للحياة الأبدية والأخرى للهوان: نحو "وَكثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هَؤُلَاءِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ" (دانيال: ٢، ٢). والملاحظ إن هذا النص أنه ناطق بأن الصالحين لهم ملكوت يرثونه لنعيمهم وهو معد لهم (البلاغي، ١٩٨٥، ٣٢٦/٢). وفي إنجيل يوحنا "لا تتعجبوا من هذا، فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" يوحنا: ٥، ٢٨ - ٢٩).

وذكرت الأناجيل في مقام الموعدة والإنذار أن الجسد كله يلقى في جهنم النار الأبدية (متى، إصحاح ٥: ٢٩ - ٣٠؛ إصحاح ١٨: ٨ - ٩)، وجهنم النار التي لا تطفئ حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفئ (مرقس: ٩: ٤٣ - ٤٩)، ويجمع الملائكة بني المعاصر وفاعلي الإثم ويطرحونهم في أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (متى: ١٣، ٤١ - ٤٢). لكن في أناجيل متى ومرقس ولوقا أن الصدوقين المنكرين للقيامة جاؤوا إلى المسيح لكي يمتحنوه ويغالطوه فسألوه عن المرأة إذا تزوجها سبعة أخوة واحدا بعد موت الآخر لمن تكون زوجة في القيامة ؟ فأجاب المسيح على ما في إنجيل متى، ومرقس، تضلون إذ لا تعرفون الكتب وقوة الله، لأنهم متى قاموا من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون بلى يكونوا كملائكة في السماوات، (متى، ٢٢: ٢٩ - ٣٠؛ مرقس، ١٢: ٢٤ - ٢٥؛ لوقا، ٢٠: ٣٤ - ٣٦).

وصور الجواب في إنجيل لوقا هكذا "أبناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ولكن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة" (لوقا، إصحاح: ٢٠: ٣٤ - ٣٦).

وخلاصة ما تقدم وعند مقارنة النصوص المارة الذكر بما جاء في الأناجيل (العهد الجديد)، تظهر نقاط تُستخدم للطعن في كمال الدلالة في نص دانيال أو قصوره عن المفهوم المسيحي الكامل للبعث، ومنها:

١- الطعن في جزئية البعث في كلمة (كثيرون): فالنص يقول: "وَكثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ..." (دانيال، ١٢: ٢)، مما يوحي بأن البعث ليس شاملاً لكل البشر بل لفئة معينة ربما شهداء بني إسرائيل أو الأبرار فقط)، فيطعن الإنجيل في هذا التخصيص ويؤكد على العمومية الشاملة. فالشاهد على ذلك ما ورد في نصوص يوحنا: "تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ..." (يوحنا، إصحاح ٥: ٢٨-٢٩). ووجه الطعن: إن نص دانيال قاصر لأنه جعل البعث للبعث (كثيرون)، بينما البعث في الأناجيل قانون إلهي يسري على الجميع.

٢- الطعن في مصدر الحياة والقيامة: ففي نص: في دانيال، الاستيقاظ يبدو كحدث إلهي عام دون تحديد الوسيط أو القوة المحركة، فنجد الإنجيل يطعن في أي قيامة لا تمر عبر شخص المسيح، معتبراً نص دانيال مجرد إرهافات تفتقر للمركز، والشاهد على ذلك: "قَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ" (يوحنا، ١١: ٢٥). ووجه الطعن في نص دانيال مبهم؛ لأنه لم يربط القيامة بالمخلص، فالقيامة في الأناجيل ليست مجرد استيقاظ آلي من التراب بل هي اتحاد بالمسيح.

٣- الطعن في طبيعة الجسد المبعوث: فالنص يركز على تراب الأرض، مما يوحي بقيامة جسدية ترابية محضة في حين ترد الرسائل المُفسرة للأناجيل إذ نجد بولس الرسول يطعن في كفاية الجسد الترابي للخلود، والشاهد على ذلك ما ورد في: "يُزَرَّعُ

جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا" (بولس: ٩، ٤٤). فوجه الطعن في نص دانيال عندما يتحدث عن استيقاظ سكان التراب بصفاتهم القديمة، بينما يرى العهد الجديد أن القيامة تتطلب "تغييراً جوهرياً" في طبيعة الجسد ليتناسب مع الملكوت. فيُنظر إلى نص دانيال في الدراسات المقارنة كخطوة "جنينية" في الفكر الكتابي، بينما تُقدم الأنجيل ردوداً تصحيحية تعمم البعث (الجميع لا الكثير)، وتجعله غائياً (مرتبطاً بالمسيح)، وتغير طبيعته (من تراي إلى روحاني) (بولس: ١٢، ٤٤).

ويتضح مما تقدم هيمنة القرآن الكريم على النصوص السابقة من خلال تصحيح المفاهيم الجزئية وتحويلها إلى كليات مطلقة، ويمكن تلخيص الرد في النقاط التالية:

١- الرد بالشمولية المطلقة مقابل الجزئية: إنّ الإشكال في نص دانيال: استخدام لفظ (كثيرون) يفتح باب التأويل بأن البعث قد يقتصر على فئة دون أخرى كالأبرار فقط أو بني إسرائيل، وهو ما يخل بمبدأ العدالة الإلهية الشاملة؛ بينما نجد التصحيح القرآني يؤكد القرآن أن البعث قانون وجودي لا يُستثنى منه أحد، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَسْرَتُنَا هُمْ فَلَمْ نَعَاذِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف: آية ٤٧). فالقرآن لا يعترف بـ "الكثير" بل بـ "الكل" لضمان مُحاسبة كل ظالم ونصرة كل مظلوم عبر التاريخ البشري (مُغنية، ١٩٨١، ٥ / ١٣٤).

٢- الرد على تراب الأرض بدقة الذرة: إنّ الإشكال في نص دانيال: النص يربط البعث بـ "تراب الأرض" ككتلة عامة، بينما نجد القرآن ينزل بالبعث إلى أدق التفاصيل المادية (الذرة والبنان)، والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة: آية ٣). والرد هنا علمي ومادي؛ فالبعث ليس مُجرد نهوض عام من التراب، بل هو تجميع دقيق لذات البصمات والأجزاء التي اقتترف بها الإنسان عمله (الشريف الرضي، ب.ت، ٣٣٦؛ الطوسي، ١٤٠٩هـ، ١٠ / ١٩١).

المبحث الثاني: آثار الإيمان بالبعث في القرآن الكريم والعهدين

لا يقتصر أثر البعث على الجانب الغيبي، بل يمتد ليشكل سلوك الإنسان في الحياة الدنيا، حيث يمنح المعنى للألم، والدافع للعمل الصالح، والضبط للشهوات، ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: الآثار التربوية والسلوكية للبعث في القرآن الكريم

يسهم اليقين بالبعث في صياغة شخصية مسؤولة تدرك وأن كل لفظ أو فعل مرصود للمحاسبة، مما يؤدي إلى الرقابة الذاتية والسمو الأخلاقي في التعامل مع الخلق، ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

أولاً: القرآن الكريم يغرس في نفس المؤمن مراقبة أدق الأعمال لأنها ستعرض في ميزان العدل الإلهي: قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: آية ٧).

يُستفاد من هذه الآية وبعض الآيات الأخرى أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن عمل الإنسان أشبه بالحب الذي يزرع في التربة، فتتمو تلك الحبة، ثم يحصد الإنسان معها حباً كثيراً، وكذلك هي أعمال الإنسان التي تجري عليها تبدلات وتغيرات تناسب يوم القيامة، ثم تعود إلى الإنسان نفسه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصيبٍ﴾ (الشورى: آية ٢٠؛ مكارم الشيرازي، ب.ت، ٤٦٤/٢). ويُستفاد من آيات أخرى أن الأعمال الصالحة في هذه الدنيا تأتي في الآخرة بصورة نور وضياء (الطوسي، ١٤٠٩ هـ، ٥٢٦/٩؛ المجلسي، ١٩٨٣، ١٦٥/٧ - ٢٠٨؛ المدني الشيرازي، ١٤١٥ هـ، ٣٣٣/١)، فيطلبه المنافقون من المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم فيقال لهم: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ (الحديد: آية ١٣). فهذه الآيات وغيرها العشرات تدل على أننا يوم القيامة نجد العمل عينه بشكل أكمل، وهذا هو تجسيد الأعمال الذي يقول به علماء الإسلام، وهناك روايات كثيرة أيضاً عن أئمة الإسلام تؤكد هذا المعنى، ومن ذلك: قال رسول الله

(صلى الله عليه وعلى آله)، لمن طلب أن يعظه: "لا بُدَّ لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي، وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لثيماً أسلمك، لا يحشر إلا معك ولا تحشر إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، ولا تبعث إلا معه، فلا تجعله إلا صالحاً؛ فإنه إن كان صالحاً لم تستأنس إلا به، وإن كان فاحشاً لا تستوحش إلا منه، وهو عملك" (الصدوق، ب.ت، ٢٣٣؛ النيسابوري، ب.ت، ٤٨٧؛ المجلسي، ١٩٨٣، ٢٢٨/٧).

ولإلقاء الضوء أكثر لا بُدَّ من معرفة كيفية الإثابة والعقاب على الأعمال، وللعلماء آراء مختلفة في الثواب والعقاب (المفيد، ١٩٩٣، ٦٠-١٠٠؛ المرتضى، ١٣٧٨هـ، ٣٦-٣٧؛ الحلبي، ١٤١٤هـ، ٢٧؛ مكارم الشيرازي، ب.ت، ٤٦٥/٢).

١- يعتقد بعض العلماء أن جزاء الأعمال الأخروي أمر اعتباري، مثل المكافأة والعقوبة في هذه الدنيا، أي كما أن هناك في هذه الدنيا عقاباً على كل عمل سيئ أقره القانون الوضعي، كذلك وضع الله لكل عمل ثواباً أو عقاباً معينين، وهذه هي نظرة الأجر المعين والجزاء القانوني.

٢- ثمة آخرون يعتقدون أن النفس البشرية تخلق الثواب والعقاب، فالنفس تخلق ذلك في العالم الآخر دون اختيار، أي أن الأعمال الحسنة والأعمال السيئة في هذا العالم تخلق في النفس صفات حسنة أو سيئة، وهذه الصفات تصبح جزءاً متمكناً من ذات الإنسان، وتبدأ هذه بإيجاد صورة تناسبها من السعادة أو العذاب، فذو الباطن الحسن في هذا العالم يتعامل مع مجموعة من الأفكار والتصورات الحسنة، والأشعار والخبثاء مشغولون بأفكارهم الباطلة وتصوراتهم الدنيئة في نومهم ويقظتهم. وفي يوم القيامة تقوم هذه الصفات نفسها بخلق السكينة والعذاب أو الشقاء والسعادة، وبعبارة أخرى أن ما نقرأه عن نعم الجنة وعذاب جهنم ليس سوى ما تخلقه هذه الصفات الحسنة أو السيئة في الإنسان (الفيض الكاشاني، ١٤١٦هـ، ١٣٤/٥؛ مكارم الشيرازي، ب.ت، ٤٦٦/٢).

٣- وهنالك فريق ثالث من كبار علماء الإسلام اتخذوا سبيلا آخر دعموه بكثير من الآيات والأحاديث، فيقول هؤلاء: إن لكل عمل من أعمالنا - أحسنا كان أم سيئا - صورة دنيوية هي التي نراها، وصورة أخروية كامنة في باطن ذلك العمل. وفي يوم القيامة، وبعد أن تكون قد طرأت عليه تحولات كثيرة، يفقد صورته الدنيوية ويظهر بصورته الأخروية فيبعث على راحة فاعله وسكينته، أو شقائه وعذابه (المفيد، ١٩٩٣، ٦٠-١٠٠؛ الطبرسي، ١٤١٠هـ، ٥٨٨/٢). فهذه النظرة، من بين النظرات الأخرى، تتفق مع كثير من آيات القرآن، وبناءً على ذلك، فإن أعمال الإنسان وهي مظاهر مختلفة من الطاقة لا تفنى بموجب قانون بقاء (المادة الطاقة)، وتبقى أبداً في هذه الدنيا، على الرغم من أن الناظر السطحي يظنها قد تلاشت (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٤٦٦/٢). ثم إن بقاء هذه الأعمال بقاءً أبدياً يتيح من جهة أن يراها الإنسان عند مُحاسَبته يوم القيامة ولا يبقى له مجال للإنكار، كما يتيح للإنسان من جهة أخرى أن يعيش يوم القيامة بين أعماله، فيشقى أو يسعد، وعلى الرغم من أن علم الإنسان لم يبلغ بعد مرحلة اكتشاف الماضي، إلا للحظات قليلة سابقة، فمما لا شك فيه أنه لو تم صنع جهاز أدق وأكمل، أو لو كانت لنا رؤية وإدراك أكمل لاستطعنا أن نرى ونذكر كل ما حدث في الماضي (الطباطبائي، ب.ت، ١٥٧/١٩؛ مكارم الشيرازي، ب.ت، ٤٦٦/٢).

وخلاصة ما تقدم أن هذه الآية على أي حال تهز كيان الإنسان الواعي من الأعماق، وتشير إلى أن حساب الله في ذلك اليوم دقيق وحساس للغاية. وميزان أعمال الناس دقيق إلى درجة يحصي أقل أعمال الإنسان (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٤٦٦/٢).

ثانياً: تصوير النص القرآني خشية المذنبين ورهبتهم عند مواجهة سجل أعمالهم الذي لا يغادر صغيرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ (الكهف: آية ٤٩). فالآية الكريمة تُشير أن قال الله لمنكري البعث، (القمي، ١٤٠٤هـ، ٣٧/٢؛ الطوسي، ١٤٠٩هـ، ٥٥/٧)، قال تعالى: ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ

لا تَعْلَمُونَ﴾ (الروم: آية ٥٦)، إذ أعطى كل واحد منهم صحيفة أعماله، (الفيض الكاشاني، ١٤٢٠ هـ، ٧١٨/٢؛ الحائري الطهراني، ب.ت، ٢٢٩/٨؛ مُغنية، ١٩٨١، ١٣٥/٥).

وفي آية أخرى تُبين على الإنسان أن اقرأ صحيفة أعمالك، وحاسب نفسك بنفسك (البحراني، ب.ت، ٦٤١/٣؛ الحائري الطهراني، ب.ت، ٢٢٥/٦؛ الخميني، ب.ت، ١/١٤٦٦)، نحو قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (الإسراء: آية ١٤)، وهو يرتجف من الخوف الذي لا رجاء معه ولا أمل بالنجاة، ولو خاف عذاب الحريق من قبل، وابتعد عن طريقه لكان اليوم في أمن وأمان؛ ولكنه أمن هناك فخاف هنا، (مُغنية، ١٩٨١، ٥: ٢٨؛ الخميني، ١٤١٨ هـ، ٣٤٤/٢). وبعبارة أخرى فلا يحتاج الإنسان غداً إلى شاهد أو حسيب؛ لأنه هو يشهد ويُحاسب نفسه بنفسه، (مُغنية، ١٩٨١، ٥: ٢٨)، فيقول الشيخ الطبرسي (رحمه الله): "وإنما جعله مُحاسباً لنفسه؛ لأنه إذا رأى أعماله يوم القيامة كلها مكتوبة، ورأى جزاءها مكتوباً أيضاً بالعدل لم ينقص من ثوابه شيء، ولم يزد على عقابه شيء أذعن عند ذلك وخضع واعترف، ولم تنتهياً له حجة ولا انكار، وظهر لأهل المحشر انه لا ظلم" (الطبرسي، ١٩٩٥، ٢٣١/٦).

وفي حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)، عندما يقال له عندئذٍ ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ (الإسراء: آية ١٤)، الذي أُمليته وكتبه الحافظان (الشيرازي، ٢٠٠٣، ٢٩٤/٣)، قال: "يُذكر العبد جميع ما عمل، وما كُتب عليه، حتى كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها" (الفيض الكاشاني، ١٤٠٦ هـ، ٦٥٦/٢٥؛ المجلسي، ١٩٨٣، ٣١٤/٧). وهنا يطرح هذا السؤال، عن ماهية هذه الصحيفة وكيفيتها؟ مما لا شك فيه أنها ليست من جنس الكتب والورق والصحف العادية، لذا فإن بعض المُفسرين قالوا بأن صحيفة الأعمال ليست سوى روح الإنسان والتي تكون جميع الأعمال مثبتة فيها (الفيض الكاشاني، ١٤١٦ هـ، ١٨٣/٣؛ الطباطبائي، ب.ت، ٣٤٠/١٥)؛ لأن أي عمل نعمله سيكون له أثر في روحنا شتناً أم أبيناً (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٤٣٢/٨).

وقد تكون صحيفة الأعمال، هي أعضاء جسمنا وجلودنا، والأعظم من ذلك هو أن الصحيفة قد تكون مُتضمنة في الأرض والهواء والفضاء الذي يحيطنا والذي نعيش فيه؛ لأن هذه المفردات هي وعاء أعمالنا، فترتسم الأعمال في أفق الأرض الهواء والوجود الذي حولنا، هذا الوجود الذي تنحت في ذراته أعمالنا أو آثارها وعلى الأقل، وإذا كانت هذه الآثار غير محسوسة اليوم، ولا يمكن دركها في الحياة الدنيا هذه، إلا أن ذلك - دون شك - لا يعني عدم وجودها، فعندما نرزق بصرا جديداً آخر في يوم القيامة فسوف يكون بإمكاننا أن نرى جميع هذه الأمور، ونقرؤها على أن استخدام الآية الكريمة لتعبير ﴿اقْرَأْ﴾ ينبغي أن لا يغير من تفكيرنا شيئاً إزاء ما ذهبنا إليه آنفاً؛ لأن كلمة ﴿اقْرَأْ﴾ تتضمن مفهوماً واسعاً، وتدخل الرؤيا بمفهومها الواسع هذا، فنحن مثلاً وفي تعابيرنا العادية التي نستخدمها يومياً نقول: قرأت في عيني فلان ما الذي يريد أن يفعله، أو أننا عرفنا من نظرتنا إلى فلان، بقية القصة، وعرفنا بقية العمل الذي يريد أن يفعله، كما أننا في عالم اليوم أخذنا نستخدم كلمة ﴿اقْرَأْ﴾ بخصوص الأشعة التي تؤخذ للمرضى، هذا على الرغم من أن الأشعة، هي صورة تخضع للمُشاهدة لا للقراءة (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٨/ ٤٣٢). والأمثلة في هذا الباب كثيرةٍ نحو تؤكد الوحي على حضور كافة الأعمال يوم القيامة ليكون الإنسان شاهداً على نفسه بما قدّم، نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ (آل عمران: آية ٣٠).

وحت القرآن على استباق الزمن بتقديم الخير للنفس، فما يُقدّم اليوم يُحفظ عند الله غداً، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٠). ويربط النص بين اقتراب الساعة والجزاء العادل لكل سعي بشري في هذه الحياة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُتَجَرَّى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ (طه: ١٥). وخلاصة ما تقدم يتجلى أثر البعث قرآنياً في إيجاد الوازع الداخلي الذي يمنع الإنسان من الظلم ويدفعه للمُسارعة في الخيرات طمعاً في رضا الله وجزائه.

المطلب الثاني: الأثر الرجائي والجزائي في العهدين

يركز العهدان على منح التعزية للمؤمنين المضطهدين من خلال وعد البعث، مما يحول الموت من نهاية مأساوية إلى باب للدخول في المجد الأبدي والراحة، ويمكن بيان هذا المطلب على النحو الآتي:

أولاً: تعبير أيوب عن ثباته ورجائه في رؤية الله حيًا بعد فناء جسده مُتحدِّيًا آلام المرض: نحو "أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّيَ حَيٌّ، وَالْآخِرَ عَلَى الْأَرْضِ يَقُومُ...، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللَّهَ" (يوحنا، ١١: ٢٥). ويدل هذا النص على إن اليقين بالإنصاف الإلهي، وأيوب في وسط آلامه وفقدانه لكل شيء (أبنائه، ماله، صحته)، يعلن إيمانه بأن له وليًا فاديًا أو مُنتقمًا لحقه، سيعيد له اعتباره، أما جملة (دون جسدي أرى الله)، فهي تعكس حالة من الرجاء في الرؤية الروحية للخالق بعد فناء الجسد المريض، وهي إشارة مبكرة جداً لفكرة خلود الروح والتعويض عما فات في الدنيا، ثم نجد إن العهد الجديد يرد على فكرة "رؤية الله دون جسد" أو الولي البعيد بجعل الرؤية والقيامة أمراً ملموساً ومرتبلاً بجسد القيامة الممجد، نحو: "أَنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ جُسُونِي وَأَنْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي" (لوقا ٢٤: ٣٩). بينما كان أيوب يطمح لرؤية الله دون جسد وهي كحالة روحية محضة نتيجة يأسه من جسده المريض، جاء الإنجيل ليؤكد أن القيامة واللقاء الإلهي يكونان بجسد حقيقي ملموس وليس مجرد خيال روحي. وخلاصة المقارنة مع القرآن الكريم تكمن الفجوة بين النصين (أيوب والأنجيل)، وبين القرآن في طبيعة (الجسد المبعوث)، ففي نص أيوب: الرؤية تبدو خلاصاً من الجسد، ونزعة زهدية نتيجة الألم، بينما في الأنجيل: البعث هو جسد روحاني وهي نزعة لاهوتية. بينما يصور القرآن الكريم البعث هو إعادة كاملة ومادية للذات الإنسانية؛ فالجسد ليس عبئاً يُتخلص منه، بل هو وعاء المسؤولية الذي يُعاد خلقه ليتمتع بنعيم الجنة أو يذوق عذاب النار، تحقيقاً للعدالة المطلقة، إذ يقدم القرآن الرد الحاسم بأن

العدد: ٥٦
المجلد: ١
السنة: ٢١
١٤٤٨هـ/٢٠٢٦م

دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد
مكانة البعث وأثره

البعث يكون بذات الجسد وبأدق تفاصيله، وليس مجرد رؤية روحية، وهذا الأمر يتضح بالشواهد الآتية:

الشاهد الأول: دقة إعادة الجسد: قال تعالى في مُحكم كتابه المُبين: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة: آية ٣)، وهذا الرد على يأس أيوب من جسده، بأن الله يعيد حتى البصمات، (الشريف الرضي، ب.ت، ٣٣٦؛ الطوسي، ١٤٠٩ هـ، ١٠/١٩١).

الشاهد الثاني: حتمية اللقاء بالجسد والروح: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (الانشقاق: آية ٦)، فالمراد بالكدح هنا عمل الإنسان لنفسه من خير وشر، والمعنى أن الإنسان غير مُخلد في الحياة الدنيا، وهو مجدّد في السير إلى ربه، ومُلاقيه بأعماله لا محالة، وليس بينه وبين لقاء الله إلا الموت، وما دام العمر في إدبار، والموت في إقبال فما أسرع المُلتقى (مغنية، ١٩٨١، ٧/٥٤٠).

ثانياً: يطمئن المزمور المؤمن بأن الله لن يترك روحه في عالم الموت ولن يسمح بفساد تقّيه، نحو "لَأَنَّكَ لَنْ تَتْرَكَ نَفْسِي فِي الْهَوَايَةِ، لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَىٰ فَسَادًا" (المزامير، ١٦ : ١٠). يُفهم النص غالباً على أنه دعاء بطلب النجاة من الموت الوشيك أو القتل، وليس وعداً بالبعث بعد تحلل الجسد، فالنص يطلب عدم رؤية الفساد (التحلل)، بينما البعث القرآني يقوم على إعادة الخلق بعد التحلل الكامل.

ويظهر البعث في العهدين كبصيص أمل تدرج حتى وصل للتعزيز الروحية، بينما نجد القرآن الكريم كحقيقة كونية كبرى مبنية على أسس عقلية ومقاصد عدلية واضحة.

الخاتمة والنتائج

الحمدُ الله رب العالمين الذي مدّ العون في إتمام هذا البحث مُتوصلين إلى النتائج الآتية:

أولاً: أقام القرآن الكريم برهنة عقلية حاسمة على حتمية البعث من خلال القياس على النشأة الأولى وإحياء الأرض الميتة، مما جعل القضية حقيقة منطقية ومادية ملموسة.

ثانياً: تدرج مفهوم البعث في العهدين القديم والجديد من مُجرد إشارات لرجاء شخصي وقومي محدود، وصولاً إلى عقيدة مركزية ارتبطت بحدث قيامة المسيح في المنظور المسيحي.

ثالثاً: يتميز المنظور القرآني بالشمولية المطلقة في حشر كافة الخلائق دون استثناء، مُتجاوزاً بذلك دلالات النصوص الكتابية السابقة التي أُلححت في بعض مواضعها إلى بعث جزئي أو فتوي.

رابعاً: يشكل الإيمان بالبعث في التصور القرآني محرّكاً سلوكيّاً ووازعاً أخلاقياً يحول الرقابة من خارجية إلى ذاتية، عبر ربط المصير الأبدي بدقة العمل حتى ﴿مِنْقَالَ ذَرَّةٍ﴾.

خامساً: يبرز الأثر الرجائي في العهدين كأداة للتعزيز الروحية، حيث يُقدم البعث كحل نهائي لمسح دموع المتألمين وتحويل ضيقاتهم الزمنية إلى ثقل مجد أبدي لا يزول.

سادساً: انفرد القرآن الكريم بتأكيد إعادة المعاد بجسده المادي وأجزائه الدقيقة كالبنان، في مُقابل جنوح نصوص العهد الجديد نحو وصف الجسد المبعوث بالروحاني أو النوراني.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الشيخ المنتظري. (١٤٢٥)، من المبدأ إلى المعاد في حوار بين طالبين (الإصدار ١)، انتشارات دار الفكر.
٢. الفضل بن الحسن الطبرسي (١٩٩٥)، تفسير مجمع البيان (الإصدار ١)، (لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين، المحرر)، بيروت: مؤسسة الأعلمي.
٣. إنجيل بولس الرسول (الإصدار ٣)، بيروت: دار الإحياء للطباعة والنشر والتوزيع.
٤. دانيال النبي (الإصدار ٢)، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
٥. إنجيل لوقا (الإصدار ٥)، بيروت: دار المُرَاد للطباعة والنشر والتوزيع.
٦. إنجيل متى (الإصدار ٤)، بيروت: دار النورس للطباعة والنشر والتوزيع.
٧. إنجيل مرقس (الإصدار ١)، بيروت: دار الإمارة للطباعة والنشر والتوزيع.
٨. إنجيل يوحنا (الإصدار ٣)، بيروت: مؤسسة الولاء للطباعة والنشر والتوزيع.
٩. سفر إشعياء بن آموص (الإصدار ٣)، بيروت: دار النجوم للطباعة والنشر.
١٠. سفر المزمير داود (الإصدار ٢)، بيروت: دار النرجس للطباعة والنشر.
١١. سفر أيوب (الأول) (الإصدار ٢)، بيروت: دار الولاء.
١٢. عبد الله شبر (١٩٦٦). تفسير القرآن الكريم (الإصدار ٣)، (حامد حفني داود، المحرر) السيد مُرتضى الرضوي.
١٣. عبد علي بن جمعة لعروسي الحويزي (١٤١٢ هـ)، تفسير نور الثقلين، (السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المحرر)، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم.
١٤. علي بن إبراهيم القمي (١٤٠٤)، تفسير القمي (الإصدار ٢). (طبيب الموسوي الجزائري، المحرر) قم: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر.
١٥. علي بن الحسن بن أبي المجد الحلبي (١٤١٤)، إشارة السبق (الإصدار ١)، (ابراهيم بهادري، المحرر) قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

١٦. علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى (١٣٧٨)، *جمل العلم والعمل* (الإصدار ١) (أحمد الحسيني، المحرر)، النجف الأشرف: مطبعة الآداب.
١٧. علي خان المدني الشيرازي (١٤١٥). *رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين* (الإصدار ٤)، مؤسسة النشر الإسلامي.
١٨. فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني (١٤٢٣)، *زبدة التفاسير* (الإصدار ١)، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.
١٩. فضل بن الحسن الطبرسي (١٤١٠)، *المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف* (الإصدار ١). (جمع من الأساتذة، و مهدي الرجائي، المحررون)، مجمع البحوث الإسلامية.
٢٠. إشعياء (٢٠١٢)، *سفر إشعياء* (ترجمة فان دايك، الطبعة: ١)، دار الكتاب المقدس.
٢١. محسن الفيض الكاشاني (١٤١٦)، *التفسير الصافي* (الإصدار ٢)، (حسين الأعلمي، المحرر) طهران: مكتبة الصدر.
٢٢. محسن الفيض الكاشاني (١٤١٦)، *التفسير الأصفى* (الإصدار ١)، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، إيران.
٢٣. مُحَمَّد الحسيني الشيرازي، (٢٠٠٣). *تقريب القرآن إلى الأذهان* (الإصدار ١)، بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.
٢٤. مُحَمَّد باقر المجلسي (١٩٨٣)، *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار* (الإصدار ٣)، (إبراهيم الميانجي، ومُحَمَّد الباقر البهبودي، المحررون)، بيروت: مؤسسة الوفاء.
٢٥. مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (١٤٠٩)، *التبيان في تفسير القرآن* (الإصدار ١)، (أحمد حبيب قصير العاملي، المحرر) مكتب الإعلام الإسلامي.
٢٦. مُحَمَّد بن الحسين الموسوي الشريف الرضي (ب.ت)، *حقائق التأويل* (مُحَمَّد رضا آل كاشف الغطاء، المحرر)، بيروت: دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٧. مُحَمَّد بن الفتال النيسابوري (ب.ت)، روضة الواعظين (مُحَمَّد مهدي السيد حسن الخرسان، المحرر)، قم: منشورات الشريف الرضي.
٢٨. مُحَمَّد بن علي بن الحسين الصدوق (١٣٧٩)، معاني الأخبار. (علي أكبر الغفاري، المحرر) قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
٢٩. مُحَمَّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ب.ت). مُتشابه القرآن ومختلفه.
٣٠. مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان المُفيد (١٩٩٣)، المسائل السروية (الإصدار ٢)، (صائب عبد الحميد، المحرر) بيروت: دار المُفيد للطباعة والنشر والتوزيع.
٣١. مُحَمَّد جواد البلاغي (١٩٨٥)، الهدى إلى دين المُصطفى (الإصدار ٣)، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٣٢. مُحَمَّد جواد مُغنية (١٩٨١)، التفسير الكاشف (الإصدار ٣)، بيروت: دار العلم للملايين.
٣٣. مُحَمَّد حسين الطباطبائي (ب.ت)، الميزان في تفسير القرآن، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
٣٤. مُحَمَّد رضا المُظفر (ب.ت)، عقائد الإمامية (حامد حفي داود، المحرر)، قم: انتشارات أنصاريان.
٣٥. مُحَمَّد محسن الفيض الكاشاني (١٤٠٦)، الوافي (الإصدار ١)، (الأصفهاني، المحرر) أصفهان: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام).
٣٦. مير سيد علي الحائري الطهراني (١٣٣٧). تفسير مُقتنيات الدرر، دار الكتب الإسلامية.
٣٧. ناصر مكارم الشيرازي (ب.ت)، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل.
٣٨. هاشم الحسيني البحراني (ب.ت)، البرهان في تفسير القرآن (قسم الدراسات الإسلامية، المحرر) قم: مؤسسة البعثة.

